

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

ـ(99)ـ وإذا شئنا بعد هاتين المقدمتين ان نستعرض مجالات التوازن نجدها مجالات تصويرية وتشريعية. التوازن في التصور الإسلامي عن الواقع: ان الإسلام يحاول ان يغير الوجود الإنساني إلى الشكل المراد، فيبني التشريع على أساس تصوري محكم حدد له فيه موقعه من التشكيلة الكونية ليكون على هدى من أمره: **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلاَى بَصِيرَةٍ أُنْزِلَ وَمَنْ اتَّبَعَ عَنِّي وَسُئِلَ عَنِ اللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ؟**(1). وهانحن نشير إلى جوانب من تلك الصورة التي رسمها عن الواقع، فيقول تعالى عن: 1 ـ التوازن الكوني: **إِنْ نَزَّلْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِرَقَدَرٍ؟**(2). ويقول عز وجل: **وَالسَّمَاءَ رَفَعْنَاهَا وَوَضَعْنَا الْمِيزَانَ؟**(3). 2 ـ التوازن بين الإطلاق في المشيئة الإلهية: **إِنْ نَزَّلْنَا قَوْلًا لِنُذِرَ لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نُنْزِلَ لَهُ كُفً فَيَكُونُ؟**(4). والثبات في القوانين الكونية: **لَا الشَّامْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ؟**(5). **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا؟**(6). 3 ـ التوازن بين الإرادة الإلهية المطلقة والإرادة الإنسانية المحدودة التي حصلت بمشيئة الله: **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا؟**(7). 4 ـ التوازن بين الرحمة الواسعة والعقوبة الشديدة يقول تعالى: **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّهُ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ؟**(8). فإن تصور الرحمة الواسعة يبعث في الإنسان أملاً واسعاً دافعاً نحو العمل، وتصور العقوبة الشديدة يمنع ذلك الأمل من الانقلاب على هدفه ويضبطه